

(كتب الأخلاق والسلوك والرقائق)

إعداد
القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية





كتب الأخلاق والسلوك والرقائق

(تعلَّموا هذه الرَّغائب، والرَّقائق؛
فإنَّها تجدِّد العبادة، وتورث الزَّهادَةَ)
[أبو شريحٍ]

كتب الأخلاق والسلوك والرقائق

لا شك أن الأخلاق والسلوك والالتزام بالآداب الشرعية من أهم ما ينبغي أن يعتني به المسلم، ولأهمية هذا الموضوع أفرد له أهل العلم أبواباً في تصانيفهم بل وكتباً، فنجد الإمام البخاري قد جمع في كتابه (الجامع الصحيح) أحاديث في الأخلاق والسلوك والآداب وسماه (كتاب الأدب) ليس ذلك فقط بل صنف في الآداب كتاباً مستقلا سماه (الأدب المفرد) وكذلك فعل غير واحد من الأئمة الأعلام الذين أفردوه بالتصنيف، ومن الكتب التي أفردت بالتصنيف في هذه المجال كتاب:

١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين

لابن قيم الجوزية، كتاب نفيس في تهذيب النفوس والأخلاق، وحسبك بابن القيم في هذا الجانب، وهو شرح لكتاب (منازل السائرين) لأبي إسماعيل الهروي، ألفه على طريقة الصوفية، وضمَّنَه حقاً وباطلاً، وكلاماً غامضاً، فجاء ابن القيم فكشف الغموض، وبيَّن هذه المنازل وما تضمنته من شطحات، فعلَّق عليه شارحاً ورادّاً ومبيناً. ابتدأ ابن القيم كتابه بالكلام على سورة الفاتحة واشتمالها على المطالب العالية، ثم تناول منازل العبودية مفصلاً الكلام عليها.

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب عدة طبعات منها:

- طبع بمطبعة المنار بتحقيق محمد رشيد رضا.

- طبع بمكتبة السنة المحمدية بتحقيق محمد حامد الفقي.
- طبع بدار البيان العربي بتحقيق بشير محمد عيون، وتتميز هذه الطبعة برجوع المحقق إلى نسخ خطية، إضافة إلى العناية بتخريج أحاديثها.
- طبع بدار القلم للتراث بالقاهرة، بتحقيق إبراهيم محمد الجمل.
- طبع بدار طيبة، بتحقيق عبد العزيز الجليل، واستدرك على طبعة الفقي، وهي أفضل المطبوع.

ولا زال الكتاب بحاجة إلى تحقيق أجود، خاصة أن مخطوطاته كثيرة ومتوفرة.

من مختصراته:

- **بغية القاصدين من كتاب مدارج السالكين**

للشيخ عبد الله بن خلف السبت، طبعة الدار السلفية بالكويت.

- **تهذيب مدارج السالكين**

لعبد المنعم صالح العزي، وهو أكثر اختصاراته ذيوعاً. طبع بدار المطبوعات الحديثة بجدة، وهو تهذيب جيد.

- **مختصر مدارج السالكين**

لخالد عبد الرحمن العك، طبع بالمكتب الإسلامي.

٢- طريق الهجرتين وباب السعادتين

للحافظ ابن قيم الجوزية، وهو كتاب قيم جمع فيه كثيراً من المسائل والمعارف والعلوم، ابتدأه بباب الفقر والعبودية، ذاكراً أنه باب السعادة وطريقها الأقوم الذي لا سبيل إلى دخولها إلا منه، وتناول القضاء والقدر ومسائله ومزالق أهل النظر فيه، وتحدث عن بعض شطحات الصوفية وانتقدها وبيَّن الصواب فيها، كما تكلم عن بعض أحوال القلوب كالتوبة والمحبة والصبر وغيرها، وختمه بذكر طبقات المكلفين من الجن والإنس في الآخرة، ومراتبهم في دار السعادة والشقاوة، فجاء الكتاب كما قال عنه مؤلفه: (غريباً في معناه، عجيباً في مغزاه، لكل قوم منه نصيب، ولكل وارد منه مشرب).

وله عدة طبعات منها الطبعة المنيرية، والطبعة السلفية، وطبعة دار ابن القيم بتحقيق عمر بن محمود أبو عمر، وطبعة عالم الفوائد بتحقيق محمد أجمل الإصلاحي وتخريج زائد بن أحمد النشيري، إشراف الشيخ بكر أبو زيد، وهي الأفضل.

٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة

للحافظ ابن قيم الجوزية، وهو كتاب تنوعت فنونه وتعددت معارفه وبحوثه، فهو شامل لكثير من المعارف العلمية، والفوائد الحديثية والفقهية، وغيرها، وأصل موضوع الكتاب في العلم والإرادة، وما لازمهما من التفكر والتذكر، بدأه بمقدمة حافلة في حكمة الله سبحانه وتعالى في قصة آدم عليه السلام والجنة التي أهبط منها، قال عنه مؤلفه:

(التفكر والتذكر أصل الهدى والصلاح، وهما قطبا السعادة، ولهذا وسعنا الكلام في الفكر في هذا الوجه، لعظم المنفعة وشدة الحاجة إليه).

وقد طبع بدار ابن عفان بتحقيق علي حسن عبد الحميد، وتقديم الشيخ بكر أبو زيد، وطبع بدار ابن خزيمة تحقيق عامر علي ياسين.

٤- إحياء علوم الدين

لأبي حامد محمد الغزالي، وهو كتاب جامع في الأخلاق والسلوك والمواعظ، قسمه مؤلفه إلى أربعة أرباع، ربع العبادات وربع العادات، و ربع المهلكات، وربع المنجيات، وكل ربع فيه عشرة كتب. إلا أنه يؤخذ عليه:

- ذكره للأحاديث الموضوعة والضعيفة الواهية.
- تضمنه لشطحات وأغاليط الصوفية وحكاياهم المخالفة للشرع.
- بعض المخالفات في العقائد و العبادات والأخلاق.

قال عنه ابن تيمية: (والإحياء فيه فوائد كثيرة لكن فيه مواد مذمومة) فإن فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكرت معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوّاً للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين، وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه وقالوا: أمرضه (الشفاء) يعني شفاء ابن سينا في الفلسفة، وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاهم وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال

القلوب الموافق للكتاب والسنة...)، والكتاب له عدة طبعات منها طبعة عيسى الحلبي، وطبعة دار المعرفة ببيروت.

شروحه:

- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**

لمحمد الزبيدي الشهير بمرتضى، طبعة دار الكتب العلمية، وهو شرح واسع تحدث في مقدمته عن النقد الذي وجه إلى كتاب (الإحياء) و ناقش ذلك، إلا أنه يؤخذ على الكتاب أنه يحوي مخالفات عقدية، ويقرر وينتصر لمذهب الأشاعرة.

وخرَّج أحاديثه الحافظ العراقي في كتابه القيم:

- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**

وهو مطبوع بدار صادر ببيروت.

مختصراته:

- **لباب الإحياء**

لأحمد الغزالي أخو المصنف، وهو أول من اختصره.

- **منهاج القاصدين** لابن الجوزي
- **المهذب من إحياء علوم الدين**

لصالح أحمد الشامي، وهو مطبوع بالدار الشامية ببيروت.

- **بغية الطالبين من إحياء علوم الدين**

لأحمد محمد عساف، طبع بدار إحياء العلوم.

- **موعظة المتقين من إحياء علوم الدين**

لمحمد جمال الدين القاسمي، وهو مطبوع بدار النفائس ببيروت.

- **تهذيب إحياء علوم الدين**

لعبد السلام هارون، وهو مطبوع بدار الفكر العربي، ومكتبة القاهرة الجديدة وغيرها.

و ممن اختصره أيضاً: العجلوني، ومحمد بن سعد اليمني، ويحيى بن أبي الخير اليمني، والسيوطي، وغيرهم.

٥- مختصر منهاج القاصدين

لابن قدامة المقدسي(ت٦٨٩هـ) وهو غير موفق الدين ابن قدامة (ت: ٦٢٠) صاحب (المغني) وغيره من التصنيفات، ويعتبر من أجل ما كتب في الرقاق وهو كتاب صغير فى المبنى كبير القدر والمعنى، جمع بين دفتيه بليغ الكلم ونفيس الحكم. وقد اختصره ابن قدامة من كتاب (منهاج القاصدين) للإمام ابن الجوزي والذي اختصره هو أيضا من كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي.

والكتاب له عدة طبعات منها: طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت، وطبعة مؤسسة الكتب الثقافية، وطبعة المكتب الإسلامي ببيروت تحقيق زهير الشاويش، وطبعة دارعمار بالأردن بتحقيق علي حسن عبد الحميد.

٦- الآداب الشرعية

للحافظ ابن مفلح المقدسي، اشتمل الكتاب على كثير من أصول الأخلاق المستقاة من الكتاب والسنة، وقد تحرَّى فيه أن يكون كالفروع

في الفقه جامعا لخلاصة مؤلفات الحنابلة في هذا الباب، ومما يزيد من القيمة العلمية لهذا الكتاب احتواؤه على نقول من كتب نفيسة لم تصلنا، مثل كتاب (الرعاية الكبرى) لابن حمدان، وغيره. وجاء الكتاب مشحوناً بالنصوص القرآنية والمتون الحديثية من المصنفات المشهورة، مع العناية بشرح المفردات الغريبة لهذه النصوص، واستنباط الأحكام منها. والكتاب طبع بتحقيق محمد رشيد رضا، وطبع في مؤسسة الرسالة بتحقيق شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام.

٧- شرح منظومة الآداب الشرعية

لموسى بن أحمد الحجاوي، وهو شرح لمنظومة مشهورة في الآداب، ألفها العلامة محمد بن عبد القوي، والمنظومة تشتمل على (١٨٥) بيتا، وقد شرحها الحجاوي مبيناً مشكلها، وموضحاً به دلائلها، مضيفاً إليها بعض المسائل من غيرها، بعد ذكر مسألة الكتاب، وذكر أن عمدته في هذا الشرح كتب ابن مفلح، وهي: (الآداب الشرعية الوسطى) و (الآداب الشرعية الصغرى)، و(الآداب الكبرى).

والكتاب مطبوع بدار ابن الجوزي بالدمام، وطبع أيضاً بدار النوادر.

٨- غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب

للسفاريني، وهو شرح لمنظومة محمد بن عبدالقوي المرداوي الموسومة (بالآداب الشرعية) وهي منظومة جزلة العبارة، حسنة الصياغة، وطريقة المؤلف في شرحها أن يأتي بالبيت من المنظومة ثم يبدأ بحل ألفاظه، وبيان معناه، ذاكراً في معرض ذلك المسائل التي يتطرق إليه البيت ويدلل

عليها، ثم ما في حكمها ويتعلق بها ويشبهها من المسائل والمطالب ؛ فيشرحها بأوجز العبارات، جامعاً بين النصوص والآثار من أقوال الصحابة والسلف الصالح، معتمدا في شرحه على مجموعة من كتب أهل العلم ذكرها في مقدمته.

والكتاب له عدة طبعات منها: طبعة دار العلم للجميع ببيروت، وطبعة مكتبة البيان النجفية ببغداد، وطبعة دار الكتب العلمية ببيروت، وطبعة مؤسسة قرطبة بمصر.

٩- كتاب الكبائر

للحافظ شمس الدين الذهبي، كتاب مشهور، وله طبعات عديدة مليئة بالتحريفات والأحاديث الضعيفة وزيادات ليست من كلام الذهبي، ومن الطبعات الجيدة للكتاب طبعة بتحقيق محيي الدين مستو بدار التراث، وطبعة بمكتبة الفرقان بتحقيق مشهور حسن سلمان.

١٠- القلب ووظائفه في الكتاب والسنة

لسلمان بن زيد اليماني، تحدث فيه عن القلب وعن الوظائف المنوطة به في الكتاب والسنة، فبدأ بتعريفه تعريفاً يزيل عنه اللبس ويوضح المراد منه، وذكر الألفاظ المقاربة له كاللب والعقل والفؤاد والصدر، وذكر مراحل حياة القلب ومسايرته للفطرة سواء في نموها وترقيها، أو في هبوطها وانحدارها، وتكلم عن القلب المريض الذي يمنعه المرض من القيام بالوظيفة المرادة منه، وعن مراحل موت القلب والتي تبدأ بلهوه واستهزائه، فإنكاره للحق واشمئزازه منه، ثم الشك والريب الذي يصيبه

إلى أن ينتهي بموته، ثم أنهى المؤلف كتابه بالحديث عن معرفة القلب وتعقله وأهمية هذا التعقل وأنه عمل من أعمال القلب. والكتاب طبع بدار ابن القيم بالدمام.

١١- كتاب أخطاء في آداب المحادثة والمجالسة

للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد، ذكر فيه أهم ما يقع من أخطاء المتناظرين والمتحادثين، كالتعالي والاستخفاف وغيرها، ونقل نقولاً كثيرة عن الصحابة وغيرهم من العلماء والأدباء، والكتاب مفيد وننصح بقراءته، وهو مطُبوع بدار ابن خزيمة بالرياض.

١٢- كتب في علو الهمة:

- **الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها**

للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد، وهو بحث قيم بدأه المؤلف بتعريف الهمة العالية وما يلحق بها، ثم ذكر أصناف الناس في شأن الهمة واختلافهم في الشهوات والأماني، وفي الباب الأول من الكتاب تكلم عن معوقات الهمة العالية، فتحدث عن ذم دنوها ومظاهر ذلك الدنو، كدنوها في طلب العلم، والكسل في الدعوة والتهرب من المسؤلية والبخل وغيرها من المظاهر،وذكر الأسباب المؤدية إلى دنو الهمة كطبيعة الإنسان، والتربية المنزلية والبيئة المحيطة وغير ذلك.

وفي الباب الثاني تحدث عن مقومات الهمة العالية وعن علو الهمة وفضلها والحث على اكتسابها وعن سموها إذا اجتمع معها شرف المقصد، ثم بيَّن الأسباب التي تؤدي إلى اكتساب الهمة العالية، فذكر منها طبيعة

الإنسان وأثر الوالدين ودورهما في التربية الصحيحة والنشأة في مجتمع مليء بالقمم وغيرها، ثم ختم كتابه بنماذج رائعة لعلو الهمة. والكتاب طبع بدار القاسم بالرياض.

- **صلاح الأمة في علو الهمة**

للشيخ سيد بن حسين العفاني، وهو من أفضل ما كتب في هذا الموضوع لما تميز به من أسلوب أدبي رفيع، وعبارة واضحة سهلة، ولما حفل به من نماذج وشخصيات من سلفنا الصالح الذين علت همتهم وارتفع قدرهم. فبعد ذكر المؤلف همَّة المرسلين، وعلوِّ الهمة في الكتاب والسنَّة، ذكر في بقية فصول الكتاب الكلام عن علو الهمة في الإخلاص، وفي طلب العلم، والدعوة إلى الله، وعلوِّ الهمة في الصلاة والصوم، والزكاة والحج، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك ويدعم ذلك كله بقصص رائعة وأحداث شيقة عن سلفنا الصالح، والكتاب مطبوع في سبعة مجلدات، وقد صدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت.

- **علو الهمة**

للشيخ محمد إسماعيل المقدم، قسم الكتاب إلى خمسة أبواب، ذكر في الباب الأول المقدمات، عرف فيها الهمة وهل هي مولودة مع الآدمي، وأين محلها، وتفاوت الناس فيها، ثم ذكر في الباب الثاني، خصائص كبير الهمة، وذكر في الباب الثالث، الحث على علو الهمة في القرآن والسنة، وتناول في الباب الرابع، مجالات علو الهمة، وقسمه إلى فصول، تناولت علو همة السلف الصالح في طلب العلم، والعبادة والاستقامة، والبحث عن

الحق، والدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله، ثم تناول في الباب الخامس حال الأمة عند سقوط الهمة، وأسباب انحطاط الهمم، وذكر لنا عددا من أسباب الارتقاء بالهمة، وختمه بأثر علو الهمة في إصلاح الفرد والأمة.

والكتاب جيِّد في بابه، وطبع بمكتبة الكوثر بالرياض.

١٣- الأخلاق الإسلامية وأسسها

للشيخ عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، يتحدث عن الأخلاق الإسلامية من خلال التأمل في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، في بابه الأول تكلم المؤلف عن مقدمات وأسس عامة كتعريف الأخلاق وأنواع السلوك الإرادي للإنسان، ودلالة السلوك الأخلاقي على الخلق الثابت في النفس، كما تكلم عن مدارك الأخلاق وأسسها وضرورة مكارم الأخلاق للمجتمعات الإنسانية، وعناية الإسلام بتزكية النفس وتهذيبها ، وتحدث فيه أيضاً عن الحكم الأخلاقي وأسسه ودرجاته وأنواعه إلى غير ذلك.

وفي الباب الثاني تحدث عن النفس ونشأتها وصفاتها الشعورية، كما تحدث عن الصدر وما يحصل فيه من مشاعر، وعن القلب وأنه مستقر المعارف والعقائد، ثم تكلم عن الفؤاد وصفاته ووظائفه ثم تكلم عن الفكر واللب، ليختمه بالحديث عن الإنسان بوجه عام وخلقه والغاية منه وبعض الصفات اللازمة له، وفي الباب الثالث تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتربية القرآن له في مجال السلوك الخلقي، وفي الباب الرابع تكلم عن جوامع الأخلاق وكلياتها الكبرى، أما الباب

الخامس فقد جمع فيه نصوصاً مشروحة تشتمل على جوانب أخلاقيـــة. والكتاب موسوعة ضخمة في الأخلاق مطبوع في مجلدين وصدر عن دار القلم بدمشق، و عن دار القلم ببيروت أيضاً.

١٤- ثلاثة كتب مهمة في فقه التعامل مع المخالف:

- **إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفيهم**

لمحمد صالح العلي، بيِّن فيه ميزة العدل والإنصاف عند أهل السنة والجماعة، وقواعدهم في الحكم على مخالفيهم، وآدابهم مـــع المخـــالفين ومناقشاهم، وكيفية الحوار وضوابطه، وهو كتاب جيـــد، طُبـــع بـــدار الأندلس الخضراء بجدة.

- **فقه التعامل مع المخالف**

لعبدالله الطريقي طُبع بدار الوطن بالرياض.

- **فقه الائتلاف – قواعد التعامل مع المخالفين بالإنصاف**

لمحمود الخزندار، وهو أوسعها، طُبع بدار طيبة بالرياض.

****